Issn: 2572-0023

أحمد الشقيري دبلوماسي القضية الجزائرية في الأمم المتحدة

أ. د/ مقلاتي عبد الله
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

الملخص:

في هذا المقال نحاول التعريف بشخصية المناضل الفلسطيني أحمد الشقيري وبدوره في دعم القضية الجزائرية دبلوماسيا، حيث أسهم بدور فاعل في الدفاع عن القضية الجزائرية بصفته ممثلا للمملكة العربية السعودية ثم لسوريا في منبر الأمم المتحدة بنيويورك، وذلك خلال الدورات السنوية والاجتماعات الاستثنائية، وقد عرف بشجاعته وحسن خطابته، وبقدرته القانونية وخبرته السياسية، وبذلك استفادت منه الثورة الجزائرية كثيرا، ومع ذلك لم يتمك التعريف بهذا الدور وإبرازه في حقل الدراسات التاريخية المتعلقة بالثورة التحريرية، وقد توصلنا من خلال البحث إلى نتائج مهمة، تتعلق بأهمية الدور الذي أداه الشقيري في دعم القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، ومكانة الجهود المضنية التي قدمها خدمة للثورة الجزائرية.

Summary:

In this article we are trying to profile the personality of the Palestinian militant Ahmed Shukairy and in turn support the Algerian diplomat case, where shares of an active role in the defense of the Algerian case as a representative of the Kingdom of Saudi Arabia and then to Syria in the forum of the United Nations in New York, during the annual sessions and special meetings, was known for his courage and good Khtabth, legal ability and political experience, and thus benefited from the Algerian revolution so much, yet Eetmk definition of this role and highlighted in historical studies on revolution editorial field, we have found through research to important results, related to the importance of the role played by Shuqairi in support of the Algerian issue United Nations, and the status of the strenuous efforts made by the service of the Algerian revolution.

المقدمة:

لقد أسهمت كثير من الشخصيات العربية والأجنبية في مناصرة القضية الجزائرية، ولكن شخصية المناضل الفلسطيني احمد الشقيري تظل رائدة في هذا المجال، وذلك بحكم تمثيله الرسمي لها، ودفاعه المستميت عنها بالقلم واللسان، ومواكبته لتطوراتها في دورات الأمم المتحدة، وكذا النجاحات التي حققها لها في المحافل الدولية، وعلى الرغم من أهمية الجهود التي بذلها الرجل الرمز فان إنجازاته في سبيل القضية الجزائرية تبقى مجهولة، إذ لم تقدم دراسة جادة توفي الرجل حقه رغم توفر المادة المصدرية ممثلة في مؤلفات وكتابات الشقيري المنشورة على نطاق واسع. لقد طرحنا أكثر من سؤال ونحن نطرق هذا الموضوع. وكان حري بنا أن نتعرف على ظروف وملابسات ارتباط الشقيري بالقضية الجزائرية، وعلاقته بجبهة التحرير الوطني ومدى إيمانه بأفكارها ومواقفها السياسية، ودوره في المرافعة عن قضية الجزائر في الأمم المتحدة ومدى النجاح الذي حققه على صعد مختلفة. كلها أسئلة توضح الإجابة عنها الدور الريادي للشقيري في مناصرة القضية الجزائرية.

أولا: الشقيري مناضلا قوميا وفلسطينيا

أحمد الشقيري المناضل القومي والفلسطيني ومؤسس منظمة التحرير الفلسطينية شخصية بارزة ومعروفة[1]، ولد في تينين جنوب لبنان في عام 1908، من عائلة وجيهة، كان والده من أعيان فلسطين وعضوا في البرلمان العثماني، وقد نفاه السلطان عبدالحميد إلى لبنان بسبب انتقاده لسياسته، نشأ أحمد في طولكرم وانتقل إلى عكا حيث زاول دراسته الابتدائية والإعدادية، وواصل دراسته الثانوية في القدس، والتحق في سنة 1926 بالجامعة الأمريكية

1 انظر حول حياة الشقيري، أحمد الشقيري: أربعون عاما في الحياة العربية والدولية، دار النهار، بيروت، 1969، وخيرية قاسمية: أحمد الشقيري زعيما فلسطينيا ورائدا عربيا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الكويت، 1987.

لدراسة الحقوق، ولكنه طرد منها من قبل سلطة الانتداب الفرنسية لمشاركته مع الطلاب العرب في مظاهرة احتجاجية، فعاد إلى القدس وانتسب إلى معهد الحقوق، حيث كان يدرس ليلا ويعمل نهارا في الصحافة، وفي القدس بدأ احتكاكه بزعماء الحركة الوطنية الفلسطينية، وأظهر حماسة في العمل الوطني نصرة لقضية ببلاده.

وقد انخرط بقوة في النضال من اجل القضية الفلسطينية خلال ثلاثينيات القرن الماضي، حيث ناضل بلسانه وقلمه ضد سياسة الانتداب البريطاني والتسلط الصهيوني، ورافع عن المناضلين الفلسطنيين في المحاكم، وبسبب ذلك طرد من القدس، لكنه عاد إليها في بداية الحرب العالمية الثانية ليواصل نضاله وعمله في المحاماة، ولما تقرر إنشاء المكاتب الفلسطينية للإعلام بتوجيه من الزعيم موسى العلمي عين الشقيري مديرا لمكتب واشنطن، فقام بجهد مشكور في الدفاع عن القضية الفلسطينية، ثم عين مديرا لمكتب الإعلام العربي بالقدس، وظل يخوض معركته الإعلامية ويمارس المحاماة إلى أن حدثت نكبة عام 1948، انتقل إلى لبنان وعمل على تنسيق جهود العمل الفلسطيني لاسترداد حقوق الفلسطينيين المغتصبة ومحاربة الكيان الصهيوني الذي أعلن عن إنشاء دولته بأرض فلسطين[1].

وقد اكتسب الشقيري خبرة واسعة في مجال السياسة الدولية، وهو ما دعا الحكومة السورية تطلب منه الانخراط في بعثتها إلى الأمم المتحدة عام 1949، ثم عين مساعدا للأمين العام للجامعة العربية إلى غاية عام 1957، حيث عينته الحكومة السعودية وزير دولة لشؤون الأمم المتحدة، وذلك رغبة منها في خدمة القضايا العربية وعلى رأسها القضية الجزائرية، وكان الشقيري خلال وجوده في الأمم المتحدة خير محام عن القضية الفلسطينية، وعن قضايا

1 خيرية قاسمية: المرجع نفسه، ص ـ ص 35ـ 59.

العرب الأخرى، ولا سيما قضايا المغرب والجزائر وتونس، وقد وقع اختيار الملوك والرؤساء العرب عليه فور عودته من الأمم المتحدة عام ليشغل منصب ممثل فلسطين في جامعة الدول العربية، بعد وفاة ممثلها أحمد حلمي عبد الباقي. ثم اتخذ مؤتمر القمة العربي الأول المنعقد في بداية عام 1964 قرارا بتكليف الشقيري بإجراء اتصالات مع الزعماء الفلسطينيين لإنشاء تنظيم سياسي خاص بهم، فبذل الشقيري جهودا جبارة من اجل تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية، وضاعف من جهوده وهو أول رئيس لها، حيث هندس نظمها وأنشأ هياكلها ومؤسساتها، وبعث جيش التحرير الفلسطيني، واثر حرب 1967 اصطدم الشقيري بخلافات عميقة مع الزعماء العرب ومع بعض أعضاء منظمة التحرير قرر الاستقالة من رئاسة المنظمة[1]، وقد تفرغ للبحث والكتابة، وأخرج لنا عشرات الكتب التي تؤرخ لمسيرة النضال القومي والفلسطيني، ومنها تلك المصنفات المخصصة للقضية الجزائرية[2] ومذكراته المعنونة "أربعون عاما في الحياة العربية والدولية"، وقد توفي الشقيري يوم 26/ 2/ 1980. وهكذا يتأكد لنا أن الشقيري كان سياسيا مثقفا، وزعيما فلسطينيا وقوميا، وكان رجل قانون ودبلوماسية، مطلعا على واقع القضايا العربية وخبيرا بالقضايا الدولية.

ثانيا: الشقيري والارتباط بالقضية القومية الجزائرية

عاش الشقيري تجارب نضالية ثرية واكتسب خبرات قانونية وسياسية جعلت منه زعيما قوميا، وقد ناد بشعار " استقلال فلسطين في إطار الوحدة العربية"، ونسق جهوده مع الزعامات العربية من اجل تخليص الأقطار العربية من السيطرة الأجنبية، وقد امن الشقيري

1 خيرية قاسمية: المرجع نفسه، ص 60 وما بعدها.

2 نشر الشقيري خطبه التي ألقاها في الجمعية العامة للامم المتحدة في كتاب "قصة الثورة الجزائرية"، و"دفاعا عن فلسطين والجزائر".

بأفكار ومبادئ القومية العربية واتخذها منطلقا في كفاحه السياسي، ولهذا لم يكن يفرق بين قضايا الشعب العربي في أي قطر من الأقطار، ولا يهمه الموقع الرسمي الذي يتحدث منه، سواء كان في الوفد السوري أو في الوفد السعودي، وقد جسد مبادئه هذه في علاقاته مع الزعماء القوميين في سوريا حيث كان صديقا حميما لأكرم الحوراني، أو خلال عمله في الجامعة العربية حيث اشتغل في خدمة القضايا العربية.

وعلى الرغم من انكباب الشقيري على الاشتغال بقضية فلسطين فقد التفت مبكرا إلى قضية المغرب العربي، ولم تكن تجد في المشرق عقب الحرب العالمية الثانية الاهتمام المطلوب، واعتبرها قضية قومية يتوجب دعمها، فتونس والجزائر والمغرب أقطار عربية واقعة تحت نير المستعمر ومن واجب العرب نصرتها، وقد عبر الشقيري عن مشاعره القومية والإنسانية المناهضة للاستعمار بالقول: " فأنا إنسان فقدت وطني، ونشأت في نفسي عاطفة جارفة في أن أنجد كل من كانت له مصيبة في وطنه... وما بالك إذا كان الوطن عربيا، والشعب عربيا؟" [1].

كما نسجل أن للشقيري مواقف مناهضة للاستعمار الفرنسي خصوصا الذي يجثم على اغلب أقطار المغرب العربي، فقد طردته سلطة الانتداب الفرنسي من لبنان وهو طالب، وظلت صور الغطرسة والاحتلال المباشر للمستعمر الفرنسي تشكل صفحات سوداوية في ذهن الشقيري إلى أن التقى في ميدان المعركة الدبلوماسية التي خاضها في سبيل الجزائر في وجه غطرسة بليدة ومتحجرة تدعي أن الجزائر ارض فرنسية.

1 احمد الشقيري: أربعون عاما في الحياة العربية والدولية، مصدر سابق، ص 333.

ويبدوا لنا أن الشقيري لم يرتبط بقضايا المغرب العربي بواسطة الزعماء المغاربة المستقرين في القاهرة، بل احتضنها باعتبارها قضايا قومية تحررية، وذلك باعتبار انه لم يكن يتردد كثيرا على القاهرة ولم يشر لهذا الأمر في مذكراته، ويذكر الشقيري أن دورة الأمم المتحدة لعام 1951 كانت دورة حاسمة في تسجيل القضايا العربية، وبصفته ممثلا للوفد السوري نهض بجهد كبير في سبيل تدويل قضايا المغرب العربي، فقد تولى المرافعة عن مطلب استقلال ليبيا وتصفية القواعد الأجنبية بها، وكان له الفضل في طرح مشكلات تونس والمغرب والجزائر بحدة، فالقضية التونسية لم تكن مبرمجة في جدول الأعمال، لكن الشقيري أصر على مناقشتها، وقد ضم الى وفده بعض الزعماء التونسيين، وعقد باسم وفده مؤتمرا صحفيا شرح فيه القضايا وندد بسياسة الاستعمار الفرنسي في كامل المغرب العربي، وهو أمر أثار حفيظة السلطات الفرنسية والأمين العام للأمم المتحدة[1]، وتولى الشقيري كذلك باسم الوفود العربية طرح القضية المغربية في هذه الدورة، فدرس تاريخ القضية وتولى عرضها وشرحها على الأمم المتحدة وفضح السياسة الفرنسية في المغرب العربي، ونزل الشقيري عند رغبة الوفود العربية في تأجيل النظر في القضية الجزائرية للدورة القادمة.

وعندما عين الشقيري مساعدا للامين العام للجامعة العربية عام 1951 تجند لخدمة قضايا المغرب العربي، وساعد منصبه الجديد وتواجده بالقاهرة في خدمة هذه القضايا، حيث أصبح احتكاكه أوسع بالزعماء المغاربة ومعرفته أعمق بخبايا تلك القضايا. وخلال دورة الأمم المتحدة لعام 1953 ضم الشقيري لوفده ممثلا عن تونس وأخر عن المغرب، وندد في كلمته بسياسة الاستعمار الفرنسية وطالب بإلغاء نظام الحماية ومنح شعوب المغرب العربي

1 المصدر نفسه، ص 333.

استقلالها، وقد حققت القضيتين التونسية والمغربية خلال هذه الدورة نجاحا مشكورا في حين ظلت قضية الجزائر تجد صعوبات جمة أمام طرحها في هذا المحفل الدولي[1]. وبسبب هذا الموقف كان الشقيري يرى منذ بداية الخمسينيات ضرورة الاهتمام بالقضية الجزائرية، خاصة وان عملية الفرنسة جارية ومستمرة ويخشى أن يأتي يوم يتعذر فيه الإنقاذ، وان تصفى قضية الجزائر كما حدث لقضية فلسطين [2].

وقد حطم اندلاع الثورة الجزائرية في الفاتح نوفمبر 1954 جدار الصمت الذي كان يلف هذه القضية ويميزها عن قضيتي تونس والمغرب باعتبارهما محميتين وهي جزء من التراب الفرنسي، وكان للحدث وقعه في نفس الشقيري الذي استبشر خيرا بتسوية القضية الجزائرية التي عاشت معه قبل أن تصبح قضية دولية.

ثالثا: الشقيري مرافعا عن القضية الجزائرية في منبر الأمم المتحدة

اهتم الشقيري بالقضية الجزائرية باعتبارها إحدى ملفات جامعة الدول العربية، وقد ازداد الاهتمام بقضايا المغرب العربي منذ عام 1954، فقد زار الشقيري مثلا ليبيا بطلب من الحكومة الليبية لتقديم الاستشارة القانونية بخصوص الأملاك الإيطالية في ليبيا، وحل بمدريد للقاء الجنرال فرانكو وتباحث معه ومع الجنرال "كارسيا فالينو" في تطوان قضية استقلال المغرب[3]، كما كان يشرف في القاهرة على ملف دعم حركات التحرر المغاربية، وخاصة بعد إن أقرت الجامعة العربية تقديم المساعدة المادية للأحزاب الاستقلالية، وتشير كثير من المصادر إلى أن الشقيري كان يراجع باستمرار الزعيم محمد ابن عبدالكريم الخطابي،

1 خيرية قاسمية: المرجع السابق، ص 329.

2 احمد الشقيري: أربعون عاما في الحياة العربية والدولية، مصدر سابق، ص 472.

3 خيرية قاسمية: المرجع نفسه، ص ـ ص 63ـ 64.

ويقدم بواسطته مساعدات مالية للعناصر الثورية الجزائرية ومنهم احمد ابن بلة[1]، ومع ذلك فقد انتقد الشقيري فيما بعد عدم مبادرة الجامعة العربية لتقديم المساعدة لقضايا الشمال الإفريقي، وترددها في رفع قضية الجزائر إلى الأمم المتحدة عام [2].

وعندما اندلعت الثورة الجزائرية هلل لها الشقيري واعتبر الخيار العسكري وحده الكفيل بتمكين الجزائريين من نيل استقلالهم، وقد لفتت الصحافة الفرنسية النظر إلى تورط الجامعة العربية، وأشارت بالاسم إلى شخص الشقيري، الذي صرح ـ حسب جريد" لوموند le Monde " ـ في الأمم المتحدة : "إن الجامعة العربية ستؤيد الحركة الحالية للتحرير في الجزائر، فالجزائريون لهم الحق في أن يحكموا أنفسهم، وفي وقت لم تراع فيه هيئة الأمم المتحدة ذلك، فمن غير المقبول أن تدعي فرنسا أن الجزائر فرنسية، إن الوضع في الجزائر قضية دولية والاضطرابات الراهنة ستتواصل، وستزداد خطورة، إلا إذا راجعت فرنسا سياستها الرجعية، وعالجت قضية الجزائر بصورة مطابقة لمبادئ وأهداف هيئة الأمم المتحدة"[3]. وقد أدلى الشقيري بتصريحه هذا في الأيام الأولى لاندلاع الثورة، قبل ان تتبلور مواقف الدول العربية من قضية الجزائر، وقد علقت جريدة "لوموند" عن تصريح الشقيري هذا بالقول: " في الأوساط العربية قيل لنا أن الشقيري لا يمثل الدول العربية، و أن هذه لا تنوي حاليا عرض قضية الجزائر في هيئة الأمم المتحدة" [4].

1 تسلم ابن بلة من الشقيري مبالغ مالية وتذاكر السفر إلى سويسرا خلال عام 1954 للقيام بنشاط التنسيق مع قيادة الداخل انظر محمد حمادي العزيز: جيوش تحرير المغرب العربي، هكذا كانت القصة في البداية، منشورات المندوبية س ق م أ ج ت ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2004. ص ـ ص 127ـ 128.

2 احمد الشقيري: أربعون عاما في الحياة العربية والدولية، ص 367.

3 Le Monde, 13 – 14 Novembre ; 1954.

4 Le Monde, 13 – 14 Novembre ; 1954.

ونفس الخبر نشرته " الجزائر الجمهورية " بالصورة التالية المختلفة قليلا و المتميزة للشقيري عن غيره : "في بيان للصحافة صرح أحمد الشقيري ، الأمين العام المساعد للجامعة العربية إلى هيئة الأمم المتحدة بما يلي : " وإن الجزائريين لهم الحق في حكم أنفسهم بأنفسهم، وفي عصر هيئة الأمم المتحدة هذا الذي نحن فيه، فمن غير المقبول بتاتا أن تدعي فرنسا أن الجزائر فرنسية"[1] .

وهكذا يكون الشقيري قد لفت الانظار مبكرا لقضية الجزائر، واستبق الموقف العربي لتأكيد دعم الجامعة العربية لمسألة تدويل القضية الجزائرية، وقد تجند خلال دورات الأمم المتحدة في الدفاع عن هذه القضية.

لقد اختارت جبهة التحرير الوطني شخص الشقيري لخوض معركة تدويل القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، فالتمست من الملك السعودي تعيين الشقيري رئيسا للوفد السعودي إلى الأمم المتحدة حتى يتمكن من الدفاع عن قضية الجزائر على احسن وجه[2]، فعكف الشقيري على دراسة القضية من مختلف جوانبها واستعان بتوجيهات القادة الجزائريين، واستقر رأيه على توجيه شكوى ضد فرنسا للأمم المتحدة بسبب أعمالها الإرهابية في الجزائر، ويكون الشقيري اختار بذلك سياسة الهجوم على الخصم لتدويل القضية في دورة عام 1955، وخلال دورة الأمم المتحدة في سبتمبر 1955 تقدمت أربعة عشر دولة أسيوية وإفريقية بطلب إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة، ولما أدرجت القضية

1 Alger républicain 14 – 15 Novembre 1954.

2 وقع الاختيار على شخص الإبراهيمي لتوجيه هذا الطلب، وأرسل الإبراهيمي برقية للملك في الموضوع، انظر نص الرسالة: آثار الامام محمد البشير الابراهيمي، جمع احمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ج5 ص51 ، 52.

احتجت فرنسا بالانسحاب من المناقشة، وتجندت الدول الغربية للدفاع عن وجهة النظر الفرنسية ونجحت في مسعى عدم إدراج القضية للمناقشة وتأجيلها للدورة المقبلة، فالتمس الشقيري الكلمة وتقدم للحديث باسم عواطف الشعب الجزائري، وشن انتقادا لاذعا لفرنسا الاستعمارية وحلفائها، وكان مما قاله :"كان على فرنسا، بدلا من أن تنسحب، أن تواجه الأمم المتحدة، وأن تجعل الرأي العام العالمي هو الفيصل .. بل إنه كان على فرنسا أن تنسحب من الجزائر، قبل أن تنسحب من الأمم المتحدة"[1].

وخلال دورة الأمم المتحدة الحادية عشر في فيفري 1957 عادت كتلة الدول الافرو أسيوية للمطالبة بإدراج القضية الجزائرية، واستعد الشقيري بعد لقاء مع المسؤولين الجزائريين لتحضير ملف كامل في مداخلته، وقد ركز على فضح جرائم الاستعمار الفرنسي ضد الشعب الجزائري الأعزل، وندد بسياسة الكيل بمكيالين التي تنتهجها الدول الغربية، وخاطبها بالقول: "كيف تقفلون أبواب الأمم المتحدة في وجه القضية الجزائرية، وهذه صحفكم وإذاعاتكم قد انفتحت لها.. كيف لا ترفعون صوتكم في تأييد حق الشعب الجزائري في وطنه، وهؤلاء أساتذة الجامعات في فرنسا، ومعهم رجال الكنيسة، ومجموعة من أحرار الفكر والضمير في الشعب الفرنسي، يسمونها "الحرب القذرة" ويطالبون حكومتهم بالتفاهم مع الشعب الجزائري على أساس ديمقراطي عادل .."[2]. وبعد نقاش حاد حازت

1 احمد الشقيري: آربعون عاما في الحياة العربية والدولية، المصدر نفسه، ص475.

2 المصدر نفسه، ص 476.

القضية الجزائرية على قرار هام يدعوا إلى إيجاد حل سلمي وديمقراطي عادل لها، وأصبحت بذلك قضية دولية وليست "مشكلة فرنسية داخلية"[1].

وخلال الدورة الثانية عشر نهاية عام 1957 ضم الشقيري للوفد السعودي الذي يرأسه وفد جبهة التحرير الوطني، وتولى الدفاع عن القضية الجزائرية في خطاب مطول[2]، أسهب فيه الحديث عن قضية الجزائر، وكفاح الجزائريين من اجل الاستقلال منذ عهد الأمير عبدالقادر، وندد فيه بسياسة الاحتلال الفرنسي، وخلص للتأكيد بأن ما يحدث في الجزائر هو الحرب بعينها وليست "التهدأة" كما تزعم فرنسا، وأن الجزائر ليست أرضا فرنسية كما يدعي بينو وزير خارجية فرنسا في خطابه، واستشهد في ذلك بكثير من الأدلة والوقائع التاريخية، وأكد أن مصير الجزائر يجب أن يكون مشابها لمصير الدول الإفريقية المستقلة ومنها تونس والمغرب جيران الجزائر، وطالب الشقيري في الأخير بتسوية القضية الجزائرية وفق مبادئ الشرعية الدولية، والتمس من ألبانيا والأرجنتين التصويت لصالح القضية الجزائرية، وختم خطابه بالقول: "يجب علينا أن نتطلع إلى مستقبل مشرق وستكون فرحة كبرى للعالم بأسره يوم نرى الجزائر دولة حرة مستقلة... وانه لأمر عجيب غريب أن تكون معكم تونس والمغرب، وان يتخلف عن الركب ذلك القطر الذي يقع بينهما،..يجب أن نرى الجزائر معنا مستمتعة بحريتها واستقلالها..."[3].

1 محمد علوان: القضية الجزائرية أمام الامم المتحدة، تر علي تابليت واخرون، منشورات المركز و د ب ح و ث 1954، الجزائر، 2007، ص 102.

2 نشر الشقيري خطابه هذا في 29 صفحة، انظر الشقيري: قصة الثورة الجزائرية، دار العودة، بيروت، ص ـ ص 9ـ 38.

3 المصدر نفسه، ص 38.

وقد احتدم النقاش بين بينو والشقيري، فاتهم بينو الشقيري بالغوغائية والشيوعية، ورد عليه الشقيري بأنه استعماري ورجعي ما دام لا يعترف للجزائر باستقلالها، ومما جاء في رده ما يلي: "إن الغوغائي الشيوعي الذي اسمه أحمد الشقيري يريد أن يعلم الرجعي الاستعماري الذي اسمه المسيو بينو تاريخ فرنسا.. إن تاريخ فرنسا الدبلوماسي يتضمن 57 معاهدة عقدت بين فرنسا والجزائر بين 1619- 1830 وهذا نابليون الثالث قد كتب إلى الحاكم الإفرنسي في الجزائر في عام 1860 بأن الجزائر "ليست مستعمرة.. ولكنها مملكة عربية".. وخاطبت بعد ذلك مندوب بريطانيا وقلت له: أرجو أن تهمس في أذن الوزير الإفرنسي أن بريطانيا قد وقعت معاهدة صداقة مع الجزائر في عام 1682. والتفت الى المندوب الأمريكي وقلت له: وأنت.. أرجو أن تهمس في أذن الوزير الإفرنسي أن الجزائر كانت من أوائل الدول التي اعترفت باستقلال الولايات المتحدة، وعقدت معها ثلاث معاهدات بين 1795 – 1816.. وقد تعهدت الجزائر بموجب هذه المعاهدات بأن لا تبيع سفنا حربية لأية دولة تكون في حرب مع أمريكا.. هذا بالنسبة إلى التاريخ الماضي.. أما التاريخ المعاصر فلعل المسيو بينو قد سمع صيحات مظاهرات الجامعيين التي استقبل بها مؤخرا المسيو بينو في أمريكا اللاتينية لا شيوعية ولا غوغائية وهي تنادي : يا فرنسا اخرجي من الجزائر"[1].

ويبدوا واضحا أن الشقيري الرجل الخبير والدبلوماسي استطاع خلال هذه الدورة أن يحقق للقضية الجزائرية نجاحا معتبرا، وخاصة من خلال شرحه وبسطه لحقيقة القضية الجزائرية، ومحاججته للطروحات الفرنسية، ومساعيه مع الوفود الدولية من اجل إصدار قرار لصالح القضية الجزائرية، وهو ما تحقق بالفعل فقد صادقت الجمعية العامة خلال هذه

1 الشقيري: آربعون عاما في الحياة العربية والدولية، مصدر سابق، ص479

الدورة على قرار يدعو إلى تسوية القضية الجزائرية بين طرفي النزاع واعتماد الوساطة التونسية المغربية في ذلك، وقد اعتبر وفد جبهة التحرير الوطني الشقيري ممثلا للجزائر، وأشادت صحيفة المجاهد بموقفه ونشرت مقتطفا من خطابه[1].

ومضى عام 1957 ومعظم عام 1958 ولم تستجب فرنسا لمطالب الأمم المتحدة، وقد عرفت قضية الجزائر تطورات حاسمة بمجي، ديقول للسلطة وإنشاء الحكومة الجزائرية المؤقتة، وقد بدا لهذه الأخيرة أن المعركة ضد سياسة ديقول ستكون حامية الوطيس، في ساحة الوغى وفي منبر الأمم المتحدة، وظلت متمسكة بالشقيري مرافعا أساسيا عن القضية الجزائرية، حيث أرسل له فرحات عباس ملفا كاملا عن تطورات الثورة ومطالب الحكومة المؤقتة، ويذكر الشقيري انه انتقل مبكرا إلى محفل الأمم المتحدة صحبة الوفد الجزائري، وأدار مشاورات واسعة مع الدول الافرو اسيوية، وانضج قرارا اشتركت في تقديمه أربع وعشرون دولة، وقد أعلنت فرنسا أنها لن تحضر هذه الدورة والتمست من حلفائها منع جدولة القضية الجزائرية في هذه الدورة، وكانت سمعة ديغول وخطبه بخصوص المشكلة الجزائرية تشجع على عدم التدخل في الشؤون الفرنسية في نظر الدول الغربية الموالية لفرنسا، ولهذا انصبت مداخلاتهم على تأجيل النظر في القضية الجزائرية ومنح ديغول فرصة لعلاج هذه القضية، خاصة وانه برمج إصلاحات واسعة وتحدث عن "سلم الشجعان"، وجاء دور الشقيري للحديث فانبرى للرد على أصدقاء فرنسا، وعرض وجهة النظر الجزائرية، فتأسف أولا لغياب فرنسا عن هذه الدورة، ووصف "سلم الشجعان" الذي عرضه ديقول بأنه سلم الجبناء، وأكد أن الجزائريين ليس بينهم جبان وسيواصلون المعركة لتحقيق استقلالهم التام،

1 صحيفة المجاهد، لسان حال جبهة التحرير الجزائرية، العدد 14 (15 ديسمبر 1957).

وشجب سياسة فرنسا الرامية إلى الإدماج والتهرب من قرارات الأمم المتحدة، مؤكدا أن الجزائر لن تكون فرنسية في يوم من الأيام، وان الجزائر التي أسقطت الجمهورية الرابعة وجاءت بديقول ستعيد ديقول إلى عزلته من جديد[1]، وختم كلمته بالقول "أنه "كان الأفضل للجنرال ديغول أن ينسحب من الجزائر لا من الأمم المتحدة .. ولكن الرئيس ديغول قد خيب آمالنا في الجنرال ديغول.. "بطل الثورة والتحرير."[2].

وقد اثأر خطاب الشقيري ونقاشه للوفود الغربية وخاصة الوفد البلجيكي حماسة وفود الدول الافرو اسيوية للتشبث بموقفها المساند لقضية الجزائر، وصدر قرار أممي يدعو إلى تثبيت حق الجزائريين في تقرير مصيرهم والاستقلال.

وخلال الدورة الرابعة عشر للأمم المتحدة في ديسمبر 1959 تجند الشقيري للمرافعة عن القضية الجزائرية التي عرفت تطورات حاسمة، وقد حاول ديقول مراوغة الرأي العام الدولي بإعلانه حق تقرير مصير الشعب الجزائري ثلاث أشهر قبل انعقاد الدورة دون أن يجسد شيئا ملموسا، وتضمن خطاب الشقيري انتقادا لاذعا لسياسة الجنرال ديقول، ودعا إلى ضرورة تدخل الأمم المتحدة لتجسيد حق تقرير مصير الجزائريين[3].

وقد أعلن من على المنبر أن مصير الجزائر سيكون الاستقلال" إن الشعب الجزائري يقف في ميدان المعركة وقفة صامدة باسلة، وهو أشد ما يكون عزما على مواصلة الحرب إلى أن

1 انظر نص الخطاب كاملا آحمد الشقيري: قصة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص ـ ص39ـ 63.

2 احمد الشقيري: آربعون عاما في القضايا العربية والدولية، مصدر سابق، ص 481.

3 انظر نص الخطاب كاملا آحمد الشقيري: قصة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص ـ ص 64ـ 95.

يستعيد حريته واستقلاله... ولكن إذا تهيأ للمفاوضات الحرة أن تكون بديلا، فان الشعب الجزائري مستعد أن يكبح جماح الحرب، وأن يجنح للسلم..."[1].

وفي عام 1960 استعد الشقيري لتسجيل حضوره البارز في نقاشات القضية الجزائرية، وقد التمس الوفد الأمريكي تجنب الخطب النارية التي لا تسهم في علاج القضية الجزائرية، وفهم الشقيري ان في ذلك إشارة إلى شخصه، فتصدى لعرض القضية الجزائرية بإسهاب، والى ما حققته من نجاح في الدورات السابقة، والتفت إلى الوفد الأمريكي ليؤكد له أن أمريكا والدول الغربية التي تساعد فرنسا ماديا وعسكريا هي التي تلهب المعركة في الجزائر وليست خطب الشقيري الحماسية، وعرض حقائق مفزعة عن دور دول الحلف الأطلسي في حرب الجزائر إلى جانب فرنسا، وحمل مسؤولية فشل مفاوضات "مولان" للطرف الفرنسي، ورد على طلب التريث لانتظار مشروع الاستفتاء الذي اقترحه ديقول بالقول: نحن نرفض الاستفتاء... ولكن ما هو الاستفتاء؟ فقد جعل منه ديقول عملية مزدوجة ذات استراتيجية ذكية يريد من ورائها فرنسة الجزائر... ما هو شأن الشعب الفرنسي في تقرير مصير الجزائر؟ ان شعب الجزائر هو الذي يقرر المصير. ان تقرير المصير عند الجنرال ديقول هو افناء المصير"[2] وخلص الشقيري للدعوة إلى إجراء استفتاء حقيقي في الجزائر تشرف عليه الأمم المتحدة، ودعا القوى الكبرى إلى السعي لإيجاد حل سلمي لقضية الجزائر قبل أن تتحول إلى بؤرة توتر وصراع دولية[3].

1 المصدر نفسه، ص 95.

2 احمد الشقيري: أربعون عاما في القضايا العربية والدولية، مصدر سابق، ص 485.

3 انظر نص الخطاب كاملا احمد الشقيري: قصة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص ـ ص96ـ 128.

وتابع الشقيري معركته الدبلوماسية ضد فرنسا في الأمم المتحدة عام 1961، وقد سجلت المفاوضات في نهاية هذا العام إخفاقا، بسبب تمسك فرنسا بمطلب الاحتفاظ بالصحراء الجزائرية ومنح الجالية الفرنسية امتيازات خاصة، وتجند الشقيري وهو يمسك بملفات الحكومة الجزائرية المؤقتة للدفاع عن وجهة نظرها كما اعتاد دائما، فركز في كلمته المطولة على رغبة الحكومة الجزائرية المؤقتة في تنفيذ قرارات الأمم المتحدة الداعية إلى إجراء مفاوضات مباشرة بين طرفي النزاع، وتأسف لتعثر المفاوضات التي بوشرت بين الطرفين، وانتقد عناد فرنسا وتمسكها بموقفها من ملفات التفاوض، وخاصة ما تعلق بمسالة الصحراء التي هي جزء من الجزائر، وشجب محاولات الإدارة الفرنسية خلق القوة الثالثة والتلويح بتقسيم الجزائر، وخلص الشقيري للمطالبة من الأمم المتحدة إلزام طرفي النزاع باستئناف المفاوضات وفق المبادئ الآتية:

ـ الاعتراف بحق تقرير مصير الجزائريين واحترامه.

ـ الاعتراف بوحدة الوطن الجزائري واحترامها.

ـ الاعتراف بوحدة الشعب الجزائري في دولته الموحدة الاتفاق الثنائي على وقف إطلاق النار

ـ إطلاق سراح الزعماء الجزائريين المعتقلين وجميع المسجونين من اجل القضية الوطنية[1].

وأكد الشقيري في ختام كلمته "أن الجزائر مستعدة للسلام على أساس ميثاق الأمم المتحدة، وبقي على فرنسا أن تختار الحرب أم السلام..."[2].

1 انظر نص الخطاب كاملا احمد الشقيري: قصة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص ـ ص 129ـ 159.

2 المصدر نفسه، ص 158.

وفي دورة الأمم المتحدة السابعة عشر في أكتوبر 1962 حضرت الجزائر المستقلة لتحتل مجلسها في هذا المحفل الدولي، فكان الشقيري من المرحبين بها في كلمة مؤثرة ومعبرة، حيث عد ذلك انتصارا للحرية وللتضحيات الجسام التي يبذلها المستعمرون[1].

وكان بذلك يضرب مثلا للشعوب التي كانت ما تزال تئن تحت هيمنة المحتلين، ومنهم الشعب الفلسطيني الذي سخر الشقيري حياته للكفاح من اجل تحرره، وتمنى أن يعيش لحظة استقلاله مثلما عايش حدث استقلال الجزائر، وقد كانت الجزائر المستقلة وفية للتضحيات التي قدمها هذا الزعيم الفلسطيني لصالح قضيتها، حيث احتضنت حكومة وشعبا قضية فلسطين المحتلة، وقدمت الدعم والمساندة للزعيم الشقيري مؤسس منظمة فتح الفلسطينية، وتلكم هي ضروب التضامن الحقيقية التي تفرضها مبادئنا الدينية والقومية والإنسانية.

الخاتمة:

وعلى ضوء ما سبق بيانه نخلص للتأكيد على تسجيل النتائج الآتية:

ـ لقد أثبت الشقيري بمبادئه القومية العربية انه لم يعش لفلسطين وحدها، فقد كانت القضايا العربية وقضية الجزائر من اهتماماته الأساسية، عاشها بكل وجدانه وتفاعل معها بكل أحاسيسه، حتى أن مسؤولي جبهة التحرير أولوه كل ثقتهم ونصبوه متحدثا باسمهم في أعلى المنابر الدولية التي كانت تناقش مصير القضية الجزائرية.

ـ لقد أكد الشقيري وفائه لمبادئه القومية والدينية، حيث تجند بما يملكه من خبرة ومسؤولية للدفاع عن القضايا العربية، ومنها قضايا تحرير المغرب العربي، وضرب بذلك أمثلة رائعة في

1 نظر نص الخطاب كاملا احمد الشقيري: المصدر نفسه، ص ـ ص 160ـ 163.

التضامن القومي والديني والإنساني، عادت بالفائدة على القضية الوطنية التي ظل الشقيري يحمل همها وهي قضية تحرير فلسطين.

ـ لقد تابع الشقيري باستمرار المرافعة عن القضية الجزائرية في جميع دورات الأمم المتحدة منذ عام 1956 والى غاية استقلال الجزائر عام 1962. وكان له دور فاعل في التعريف بهذه القضية وإسماع صوت الجزائر، والدفاع عن وجهة نظر جبهة التحرير الجزائرية في هذا المحفل الدولي.